الامثال فان بقاء الايمان لا يتصور الا بهذا الطريق لانه عرض
وهو لا يبقى زمانين فكان بقاؤه يتجدد امثاله كسائر الاعراض
او يكون المراد به الزيادة من حيث ثمرة الايمان واشراق نوره
وضيائه في القلب بالاعمال الصالحة اذ الايمان له نور وضياء
قال الله تعالى افمن شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه
وروي عن ابن عباس رضي الله عنهما وابي حنيفة رضي الله عنه انهم كانوا امنوا في
الجملة ثم يأتي فرض بعد فرض فيؤمنون بكل فرض خاص فزاد
ايمانهم بالتفصيل مع ايمانهم بالجملة وان ايماننا مثل ايمان الملائكة
والرسل كما نص عليه ابو حنيفة رحمه الله في العالم والمتعلم لانا صدقنا
وحدانيته وربوبيته وقد رتم كما صدقت به الكلمات تبيانا والرسل
عليهم السلام **فصل** ثم من قام به التصديق فهو مؤمن حقا
كما قال الله تعالى واولئك هم المؤمنون حقا ولا يصح ان يقول انا مؤمن
ان شاء الله كما لا يجوز ان يقول انا حي ان شاء الله او انا شاب ان
شاء الله وهذا لان الاستثناء انما يلحق فيما يشكل ثبوته في الحال
او في معلوم على خطر الوجود لما فيه ما ثبت في الحال قطعا
ويروى ان ابن مسعود رضي الله عنه كان يقول انا مؤمن ان شاء الله
وهو قول الشافعي رضي الله عنه وجماعة لهم انا لا نحمل هذا على الشك بل

على التبرك كقوله تعالى لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله آمنين
ولم يرد به الشك لانه يستحيل على الله تعالى بل هو للتبرك والتعليم
او نحمل على الشك في المآل لا في الحال لان الايمان المنتفع به
هو الباقي عند الموت وكل احد شاك في ذلك فيسأل الله
تعالى ابقاءه عليه في تلك الحالة ولان الاعمال لما كانت من
الايمان عند الشافعي رضي الله عنه كان حصول الشك في العمل يقتضي
الشك في حصول الايمان وعند ابي حنيفة واصحابه رضي الله عنهم
لما كان الايمان عبارة عن التصديق لم يكن الشك في العمل موجبا
وقوع الشك في الايمان فكان الاختلاف بنائيا وان كفر بوجه ذلك
لا يتبين انه لم يكن مؤمنا كابليس فالسعيد قد يشقى والشقي
قد يسعد وهذا لان الايمان شيء حقيقي معلوم الحد وهو تصديق
محمد عليه السلام بما جاء من عند الله تعالى فاذا حصل بهذا الحد كان
الذات به مؤمنا كالقعود والسواد والبياض لما كانت معاني
معلومة الحد كان الذات بها قاعدا اسود وابيض اذا وجدت
بحقيقتها وعند الاشعري العبرة للخاتمة ولا عبرة لايمان من
وجد منه التصديق للحال ولا بكفر من وجد منه التكذيب
للحال فان كان في علم الله تعالى ان هذا الشخص المعين يختم له

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)